

أثر قاعدة السياق القرآني في ترجيح حكم استقبال القبلة

د. أحمد محيي الدين صالح
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

القرآن الكريم هو المصدر الأساس للأحكام الشرعية المكلف بها المسلمون، وهو المصدر الأهم لاستنباط الفقه الإسلامي، ومن القواعد المهمة في فهم النص القرآني بصورة صحيحة لحسن استنباط الأحكام الشرعية منه: قاعدة السياق القرآني. والسياق يقصد به: مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به. فيكون السياق القرآني: هو ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال من حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه. السياق القرآني يعدّ قرينة من القرائن المهمة التي يتم عن طريقها فهم الخطاب بشكل دقيق.

وفي البحث قمت -بعون الله- بدراسة تطبيقية لقاعدة مراعاة السياق القرآني في استنباط الأحكام الشرعية، وكانت الدراسة التطبيقية تتناول آيات تحويل قبلة الصلاة في

سورة البقرة، حيث بيّن البحث أنواع السياق التي تحيط بالآيات الكريمة وأثرها في تحديد المعنى المقصود بالآيات بشكل دقيق.

وتناول البحث أثر السياق في ترجيح استنباط حكم استقبال القبلة بالنسبة للمصلي البعيد عن الكعبة، حيث اختلف الفقهاء في حكم البعيد عن الكعبة هل الواجب عليه الاجتهاد في إصابة عينها عند استقباله؟ أو يجب عليه الاجتهاد في إصابة جهتها فقط؟ تناول البحث دراسة هذه المسألة الفقهية في ضوء السياق القرآني.

وقد وفق الله سبحانه لتقسيم هذا البحث على مبحثين:

المبحث الأول: السياق القرآني تعريفه وحججه وأنواعه: وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: حجية السياق القرآني وأنواعه من حيث المستوى

المبحث الثاني: حكم استقبال القبلة في السياق القرآني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آراء الفقهاء في حكم استقبال القبلة

المطلب الثاني: السياق القرآني لآيات تحويل القبلة

المطلب الثالث: أثر السياق في الدلالة على حكم استقبال القبلة

ثم أتبع ذلك بخاتمة بأهم النتائج.

Abstract

Quran is the main source of legitimacy in charge of the provisions of the Muslims, which is the most important source for the development of Islamic jurisprudence, it is important to understand the rules of the Quranic text correctly for the proper development of legal provisions of it: the Quranic context base.

The context is intended to: a set of verbal clues and the current function on the intent of the speaker through speech relay and regularity of his earlier and later.

Vicu Quranic context: it is what surrounds the Quranic text of internal or external factors, have an impact in his understanding, from an earlier or later it, or if the case of the addressee, the addressee, and the purpose for which they were driven to him, and the atmosphere that descended in it.

Quranic context is a presumption of important clues through which to understand the speech accurately.

In the search you -bon Allah practical study of the base Quranic context into account in the development of legal provisions, and the Applied study deals with the verses of conversion kiss prayer in Sura, where the research context types that surround the precious verses and their impact in determining the meaning of verses accurately.

The research in the context of the impact of the development of the rule of tipping reception direction for the run on the Kaaba for a worshiper, where scholars differed in the distant rule for Kaaba Is it due diligence in the same injury when you receive it? Or he must be diligent in only injury destination?

The research study this doctrinal issue in the light of the Quranic context.

The Almighty God according to the division of this research on two topics:

First topic: Context Quranic definition and authoritative and types: and the two demands

First requirement: the language of the definition of context and idiomatically

The second requirement: Authentic Quranic context and types in terms of level

The second topic: the rule of reception direction in the context of the Qur'an: and the three demands:

First requirement: the views of scholars in the rule of reception direction

The second requirement: Context Quranic verses to transform direction

Third requirement: Context impact on the significance of the rule of reception direction

Then followed by a conclusion that the most important results

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونشكره، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد ...

فإنَّ الله سبحانه وتعالى حين تجلت حكمته في ابداع هذا الكون الممتد، وظهر علمه المطلق في خلق الخلق، ومنهم آدم وبنيه وإنزالهم إلى هذه الأرض لأداء اختبار العبودية ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾^(١) ومن أجل تيسير هذا الاختبار على بني آدم، وإقامة للحجة عليهم أرسل إليهم الرسل منهم، وأنزل عليهم كلامه وكتبه، تبين لهم الطريق المستقيم للعيش على هذه الأرض لتحقيق الغاية السامية من خلقهم، وتسهيلاً عليهم ورحمة بهم كي يؤدوا هذا الاختبار بنجاح.

ومما أنزله الله سبحانه في كلامه المبين، وأمره التي تنظم علاقة العبد بربه، وعلاقته مع باقي البشر، فكانت تلك الأوامر والنواهي حاكمة على الإنسان بحكم الربِّ لعبده، مع أنَّ غاية تلك الأوامر والنواهي مصلحة الإنسان نفسه، ولا حاجة للربِّ الكريم فيها فهو الغني الحميد سبحانه.

ولذلك عرّف الأصوليون الأحكام الشرعية بأنها: " خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الاقتضاء أو التخيير أو الوضع"^(٢)، فالأصل في الأحكام الشرعية أنَّها مستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى ووحيه، ومبينة بسنة رسوله ﷺ ، فالوحيين: الكتاب والسنة هما المصدران الوحيدان على الحقيقة لأحكام الشريعة

الإسلامية، وما باقي المصادر إلا مصادر تبعية غاية حالها الكشف عن حكم الكتاب والسنة، فالإجماع والقياس والاستصحاب والاستحسان والمصلحة ليست مصادر للتشريع، بل هي وسائل اجتهادية لكشف حكم الله المبني على وحيه، وكما قال الأصوليون: لا حاكم إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد لاحظ عدد من المفكرين الإسلاميين⁽³⁾ أنّ تطور دراسة الفقه الإسلامي مرّ بعدة أطوار وجابه العديد من التحديات والمتغيرات، ومرّ بمراحل تطور ومراحل جمود وخمول، ولعلّ مرحلة الجمود على التقليد والانغلاق المذهبي واعتماد اقوال المجتهدين في المذهب كأقوال لها نوع من التقديس لا يمكن الخروج عنها، هذه المرحلة أضرت بتطور علم الفقه رغم تقديرنا لجهود العلماء في تلك العصور التي طغى فيها الجمود والتراجع في جميع نواحي الحياة.

ولعلّ من الآثار السلبية لحالة الجمود والتقليد ازدياد الاهتمام بحفظ المتون والاطلاع على الحواشي، الذي كان على حساب حصة الاهتمام بالقرآن الكريم فهما لآيات الأحكام واجتهادا في تنزيل آياته على الواقع المعاصر، يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: " ويمكن أن نقول بأن العجز لحق أيضا بطريقة التعامل مع آيات الأحكام نفسها التي أخذت هذا الجهد، وتلك المساحة من الميراث الثقافي، وأصبحنا أتباعا مقلدين، غير قادرين ليس فقط على تجاوز فهم السابقين والامتداد بالآيات إلى آفاق إضافية، وإنما عاجزين أيضا عن الإتيان بمثال آخر غير ما جاء به الأقدمون، وهذا من أشنع حالات التقليد. وكما أن مناخ التقليد الجماعي جعلنا عاجزين عن الامتداد، ودون سوية التعامل مع القرآن، فكذلك أصبحنا . بذلك . دون سوية التعامل مع الواقع المعاصر، لأننا أوقفنا عطاء القرآن للزمن، وهو المتغير السريع، وحاولنا التقاهم معه بفهوم عصر آخر يختلف في طبيعته، ومشكلاته، وعلاقاته، ومعارفه عن عصرنا، وأعطينا صفة

القدسية والقدرة على الامتداد والخلود لاجتهاد البشر، ونزعنا صفة الخلود والامتداد عن القرآن، عمليا وإن كنا نرفضها نظريا، كما أسلفنا^(٤).

فلا بد من عودة جديدة اليوم للقرآن الكريم والسنة المطهرة كي يأخذا مكانتهما كمصدرين وحيدين للتشريع، لا بمعنى أن يكون ذلك تبعا للهوى، أو أن يقوم بذلك من ليس بأهل ولا يملك الأدوات اللازمة لذلك، وليست عودة تنتكر للجهود الكبيرة لعلمائنا الأفاضل على مر التاريخ الإسلامي، هذا مرفوض تماما، بل عودة منضبطة بضوابط الأصول وتبني على ما بناه أسلافنا وعلمائنا من تراث مجيد، لكن في نفس الوقت بناء ينطلق من الوحي ومقاصده وأن لا عصمة لإلوهي الله سبحانه.

ومن الأمور السلبية التي انتشرت بسبب التعصب الفقهي للمذاهب في بعض حقب تاريخنا الفقهي: الاستدلال بآيات القرآن الكريم على ترجيح آراء المذاهب، وهذا شيء حسن لولا أن بعض هذه الاستدلالات كان نابعا من تعصب للمذهب لا الاتباع للكتاب، فكان من ظواهره اجتزاء آية من سياقها كي يصلح الاستدلال بها نصرة للمذهب، وهذا توجه خاطئ في الاستدلال، يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "ومن الضوابط المهمة في حسن فهم القرآن، وصحة تفسيره: مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تربط الآية بالسياق التي وردت فيه، ولا تقطع عما قبلها وما بعدها، ثم تجر جرا لتقيد معنى أو تؤيد حكما يقصده قاصد"^(٥).

وفي هذا البحث المتواضع حاولت - بعد الاستعانة بالله سبحانه - أن أبين فيه تطبيقا لقاعدة الاستدلال بالسياق القرآني وأثر مراعاته في استنباط الأحكام الشرعية من خلال تناول حكم استقبال القبلة وهو من الأحكام التي أولى القرآن الكريم بها اهتماما كبيرا وخصص لها عددا من الآيات في سورة البقرة السورة الثانية في المصحف.

وقد وفق الله سبحانه لتقسيم هذا البحث على مبحثين:

المبحث الأول: السياق القرآني تعريفه وحجته وأنواعه: وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: حجية السياق القرآني وأنواعه من حيث المستوى

المبحث الثاني: حكم استقبال القبلة في السياق القرآني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آراء الفقهاء في حكم استقبال القبلة

المطلب الثاني: السياق القرآني لآيات تحويل القبلة

المطلب الثالث: أثر السياق في الدلالة على حكم استقبال القبلة

ثم أتبع ذلك بخاتمة بأهم النتائج.

هذا وما كان من صواب في هذا البحث فهو محض فضل من الله سبحانه وتعالى نحمده ونشكره عليه ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۗ ﴾ [الأعراف: ٤٣] وما كان من خطأ أو نقص أو تقصير فمني ومن الشيطان واستغفر الله العظيم وأتوب إليه، وأسأل الله الكريم أن يتقبله بمنه وفضله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

المبحث الأول

السياق القرآني تعريفه وحجتيه وأنواعه : وفيه مطلبان :

المطلب الأول

تعريف السياق لغة واصطلاحاً.

السياق لغة :

السياق ككتاب وهو من : سوق، وأصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين^(٦). قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقاً."^(٧)

وفي اللسان: "انسأقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت. والمساوقة: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضها."^(٨)

والسياق: المهر. وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.^(٩) فيبين من العرض السابق أن لفظ السياق من استخداماته عند العرب الدلالة على الشيء المعنوي وهو الكلام، ثم هي تتضمن أمرين: الأول: التتابع وعدم الانقطاع، والآخر: الانسجام و التلائم في هذا التتابع فيتتابع الشيء على نسق واحد.

وعن تكوين هذا المصطلح يقول الدكتور عودة أبو عودة: " تبدأ طريق الدلالة بكلمة، فالكلمات هي المواد الأولية التي تتشكل حسب أنظمة مختلفة لتقدم مفهوماً محدداً، والشرط في الكلمات أن تتشكل وأن تنتظم؛ لأنها بدون ذلك تبقى مواداً أولية لا قيمة لها بذاتها؛ فالمعنى إذن يظل خاطراً في النفس أو مكنوناً في الضمير حتى يصوغه المتكلم في كلمات يختارها هو جملاً وعبارات ينظمها أو يؤلف بينها ليحاول نقل فكرته من صدره

إلى عقول الآخرين، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه (المعنى الأصلي) للكلمة و (المعنى السياقي لها)^(١٠)

تعريف السياق اصطلاحاً:

لم يرد عن الأصوليين ذكر حدّ أو تعريف جامع مانع له، وهذا ما أكدّه جمهور الباحثين في السياق من المعاصرين.

نعم الناظر في كتب الأصوليين يجد استخدام مصطلح (السياق) كثيراً، فيقولون: مثلاً (سياق الكلام)، و (سياق النظم)، و (اللفظ الواضح فيما سيق له)، و (وما كان الكلام مسوقاً للكلام وسياقه)، و (ما أوجبه نفس الكلام وسياقه)، و (وما كان السياق من أجله)، و (النكرة في سياق الشرط)، و (الفعل في سياق الشرط)، إلى غير ذلك من استعمالات الأصوليين لكلمة السياق.^(١١)

وقد تعرض أهل البيان لتعريف النظم في اصطلاحهم، وهو قريب من معنى السياق الذي قصده الأصوليون.^(١٢)

يقول الجرجاني: "النظم: تأخي معاني النحو فيما بين الكلم، على حسب الأغراض التي يصاغ بها الكلام"^(١٣).

وقيل: "الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل".^(١٤)

ولكن ورد في كلام كثير من العلماء ما يمكن عدّه توضيحاً لمفهوم السياق، قال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"^(١٥).

وقال السرخسي^(١٦): "القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام"^(١٧).

وقال السلجماسي^(١٨) في تعريف السياق بأنه: "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول"^(١٩).

وقال البناني^(٢٠): "السياق هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"^(٢١).

وقد جاء في كتابات بعض المعاصرين تعريفات لدلالة السياق، ومن أهم هذه التعريفات:

التعريف الأول: "هي تلك المعاني التي تفهم من تراكيب الخطاب، ويشعر المنطوق بها بواسطة القرائن المعنوية"^(٢٢)

التعريف الثاني: "الكلام المتتابع إثره على إثر بعض، المقصود للمتكلم، والذي يلزم من فهمه فهم شيء آخر".^(٢٣)

التعريف الثالث: "قرينة توضح المراد- لا بالوضع-، تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه".^(٢٤)

التعريف الرابع: "أنها القرائن الدالة على المقصود في الخطاب الشرعي"^(٢٥)

التعريف الخامس: مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به"^(٢٦)

والتعريف الأخير هو أشمل هذه التعاريف وأقربها لبيان مفهوم السياق.

ومما يؤيد التعريف الذي رجحناه ما ذكره بعض الدارسين المعاصرين: "وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية: الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام... الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام"^(٢٧).

وهنا علينا الانتقال وتخصيص التعريف من حدّ (السياق) بشكل عام إلى (السياق القرآني) بوجه أخص فعرّفها بعضهم بأنها: "بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما

قبلها وما بعدها^(٢٨)، ولا يخفى قصور هذا التعريف لاقتصراره على سياق المقال وسباق الآية أو الكلمة ولحاقها.

واختار باحث آخر أن أرجح التعاريف: " هو ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال من حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"^(٢٩)، وهذا التعريف يتسق مع ما توصلنا له فيما سبق والله أعلم.

المطلب الثاني

حجية السياق القرآني وأنواعه من حيث المستوى

قال الإمام الزركشي^(٣٠) متحدثاً عن حجية السياق " دَلَالَةُ السِّيَاقِ أَنْكَرَهَا بَعْضُهُمْ، وَمَنْ جَهَلَ شَيْئاً أَنْكَرَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهَا مُتَّقٌ عَلَيْهَا فِي مَجَارِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى"^(٣١)
يوضح ابن دقيق العيد^(٣٢) (رحمه الله) تأثير السياق على فهم الخطاب الشرعي قائلاً: "فإنَّ السِّيَاقَ طَرِيقٌ إِلَى بَيَانِ الْمُجْمَلَاتِ، وَتَعْيِينِ الْمُحْتَمَلَاتِ وَتَنْزِيلِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ وَفَهْمِ ذَلِكَ قَاعِدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَلَمْ أَرْ مَنْ تَعَرَّضَ لَهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ بِالْكَلامِ عَلَيْهَا وَتَقْرِيرِ قَاعِدَتِهَا مُطَوَّلَةً إِلَّا بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ أَدْرَكْنَا أَصْحَابَهُمْ وَهِيَ قَاعِدَةٌ مُتَعَيَّنَةٌ عَلَى النَّاطِرِ، وَإِنْ كَانَتْ دَاتٌ شَعَبٍ عَلَى الْمُنَاطِرِ"^(٣٣).

ومن هنا يظهر لنا جليا - وكما تقدم في تعريف السياق - أن السياق القرآني يعدّ (قرينة)^(٣٤) من القرائن المهمة التي يتم عن طريقها فهم الخطاب بشكل دقيق.

والسياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، ذلك أنه مكون من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه. وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته. وذلك أنه ينقسم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: سياق القرآن.

النوع الثاني: سياق السورة.

النوع الثالث: سياق النص أو المقطع أو الآيات.

النوع الرابع: سياق الآية.

وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافاً عجيباً فلا تجد بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً ينتج عنه معانٍ متعددة وأغراضٌ متنوعة، وهذا والله أعلم سر كون القرآن محتماً للوجوه الكثيرة والمعاني المتعددة، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة)^(٣٥).

وقد حقق هذا التنوع في سياق القرآن الدكتور عبدالوهاب ابو صفية الحارثي فقال: "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك: سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى"^(٣٦).

المبحث الثاني

حكم استقبال القبلة في السياق القرآني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

آراء الفقهاء في حكم استقبال القبلة

فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين فريضة الصلاة بمكة، وأمر الله عز وجل رسوله باستقبال المسجد الأقصى في بيت المقدس، فكان يصلي في ناحية يستقبل منها البيت الحرام وبيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة استقبل بيت المقدس مولياً عن البيت الحرام ستة عشر شهراً، وهو يحب لو قضى الله إليه باستقبال البيت الحرام؛ لأن فيه مقام أبويه إبراهيم واسماعيل عليهما السلام، وهو المثابة للناس والأمن، وإليه الحج،

وهو المأمور به أن يُطَهَّرَ للطائفين والعاكفين والركع السجود، فجعل النبي ﷺ يديم طرفه إلى السماء وجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بتحويل القبلة، فأنزل عز وجل قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ٤٤﴾ (٣٧). (٣٨)

لا خِلافَ بين الفقهاء في أن من شروطِ صحَّةِ الصَّلَاةِ المفروضة والنافلة استِقبالُ القِبْلَةِ، للآيةِ الكريمة، إلا لضرورة في الفريضة كالقتال والمريض الذي لا يجد من يوجهه إلى جهة القبلة، أو لرخصة النافلة للمسافر إذا كان راكبا على دابة أو سفينة لا يستقر بها. (٣٩)

كما أنه لا خِلافَ بين المذاهبِ في أن من كان يُعَايِنُ الكُعْبَةَ فَعَلَيْهِ إِصَابَةُ عَيْنِهَا فِي الصَّلَاةِ ، أي مُقَابَلَةُ ذَاتِ بِنَاءِ الكُعْبَةِ يَقِينًا من أحد جوانبها، وَلَا يَكْفِي الاجْتِهَادُ وَلَا اسْتِيقَالُ جِهَتِهَا؛ لِأَنَّ القُدْرَةَ عَلَى اليَقِينِ وَالْعَيْنِ تَمْنَعُ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالْجِهَةِ الْمُعْرَضَيْنِ لِلْخَطَأِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ مِنَ انْحِرَافٍ عَنِ مُقَابَلَةِ شَيْءٍ فَهُوَ لَيْسَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَهُ. (٤٠)

ولكن الخلاف وقع في المكي غير المعاین للكعبة أو بينه وبينها حائل، وكذلك غير المكي البعيد عن الكعبة، هل يجب عليهم في استقبال القبلة إصابة العين أو الجهة فقط؟ هنا اختلف الفقهاء في أحكام هذه الصور، ونلخص تفاصيل ذلك في حكم استقبال القبلة بالنسبة للبعيد عن الكعبة على مذهبين.

المذهب الأول: الواجب في استقبال القبلة للبعيد الاجتهاد في إصابة عينها.

وهو الأظهر عند الشافعية، وهو قول لبعض فقهاء الحنفية منهم أبي عبد الله البُصْرِيِّ^(٤١)، وَهُوَ قَوْلُ لِابْنِ القُصَّارِ^(٤٢) عِنْدَ المَالِكِيَّةِ ورواية عند الحنابلة واختارها أبو الخطاب وغيره، وهو قول ضعيف عند الإمامية. (٤٣)

وحقيقة قول أصحاب هذا المذهب: أن المطلوب تَقْدِيرُ الْمُصَلِّي ذَلِكَ لَا أَنَّهُ يَلْزَمُهُ اسْتِقْبَالُ عَيْنِهَا فِي الْوَاقِعِ كَمَنْ بِمَكَّةَ وَمَا أُلْحِقَ بِهَا؛ لِأَنَّ هَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُطَاقُ^(٤٤)، فالمقصود عندهم بذل ما يمكن من الأسباب والاجتهاد في إصابة عينها - لا مجرد الجهة - وإن كان ذلك قد لا يتحقق في الواقع وإنما يكون على وجه التقريب.

المذهب الثاني: أَنَّهُ يَكْفِي الْمُصَلِّي الْبُعِيدَ عَن مَكَّةَ اسْتِقْبَالَ جِهَةِ الْكَعْبَةِ بِاجْتِهَادٍ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِصَابَةُ الْعَيْنِ ، فَيَكْفِي غَلْبَةُ ظَنِّهِ أَنَّ الْقِبْلَةَ فِي الْجِهَةِ الَّتِي أَمَامَهُ ، وَلَوْ لَمْ يُقَدَّرْ أَنَّهُ مُسَامِتٌ وَمُقَابِلٌ لَهَا .

وهذا هو قول الجمهور، وهو المشهور من رأي فقهاء الحنفية، وهو الأظهر عند المالكية، والأشهر عند الحنابلة، وهو قول الزيدية والإمامية، وقول مرجوح عن الشافعي.^(٤٥)

ولكل من أصحاب المذهبين أدلتهم في الاستدلال على ما ذهبوا إليه، وليس بحثنا هذا لبيان ومناقشة أدلة المذهبين، ولا لبيان الراجح منهما، وإنما الغرض المقصود من هذا البحث تطبيق قاعدة (السياق القرآني) كقرينة لبيان الحكم المستنبط من الآية الكريمة.

المطلب الثاني

السياق القرآني لآيات تحويل القبلة

كما تقدم فإن للسياق القرآني مستويات أربعة متداخلة ويكمل بعضها الآخر تسبك روعة كلام الله عزّ وجلّ، وهنا ننظر إلى آيات تحويل القبلة ضمن تلك السياقات للوصول إلى الصورة السياقية التي عرض فيها الباري سبحانه حكم استقبال القبلة.

السياق العام للسورة:

الناظر بتدبر في سورة البقرة يجد أن أحكام السورة قد بنيت على الرحمة والتيسير والتخفيف، وهذا ظاهر في جميع الأحكام التي عرضت لها السورة، وقد جاء التصريح به

في السورة في ثلاثة مواضع: الأول في قوله تعالى في آيات القصاص ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨) (٤٦)، والثاني في قوله تعالى في آيات الصيام ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (١٨٥) (٤٧)، والثالث قوله تعالى في آخر السورة بعد بيان جميع الأحكام والتشريعات ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ (٢٨٦) (٤٨)، ففيه تخفيف على الأمة على حسب الطاقة والوسع، وهو يشمل جميع أحكام الشريعة.

كما نجد أنّ اسم السورة الكريمة مأخوذ من قصة البقرة المذكورة في السورة والتي أمرَ بنو إسرائيل بذبحها، وهذه القصة توضح صورة من صور الانحرافات التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلنا: التشدد والتتبع في أمور العبادات وتطبيق الأوامر الإلهية، وكان ذكر القصة تمهيدا منه سبحانه وتعالى في كيفية التعامل مع الأحكام المذكورة في السورة، وتحذيرا لنا من الوقوع في مثله قصة بني إسرائيل حين أمرهم الله سبحانه وتعالى بذبح (بقرة)، وكان يفتهم من طاعة الله سبحانه وتعالى ذبح اي بقرة دون تحديد، ولكنهم تتطوعوا وتشددوا في طلب صفاتها ولونها فشدد الله عليهم في ذلك، يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لُونُهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ (٤٩). (٥٠)

فسياق آيات سورة البقرة وعرضها للأحكام الشرعية يدلّ دلالة واضحة على أنّ التيسير والتخفيف مقصد كبير و قاعدة عظيمة من مقاصد وقواعد شريعة الله، وأنّ هذا المقصد وتلك القاعدة تنتظم جميع الأحكام الشرعية المأمور بها في آيات السورة المباركة.

مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾^(٥٣)

وقد جعل كل هذا توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة، فقد كبر ذلك على الناس إلا من هدى الله منهم^(٥٤).

ثم ساق الإمر الفصل في ذلك فقال تعالى ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

ثم بين أن أهل الكتاب يعلمون أن هذا التوجه حق، وأنهم يتبعون أهواءهم في مخالفته، وأنهم لن يقبلوا اتباعه مهما أتاهم بآية، ثم ساق سبحانه أن أهل الكتاب يعرفون نيوته بشكل يقين كما يعرفون أبناءهم، لكنهم يكتمون هذه الحقيقة، وأن سبحانه وتعالى سيفصل هذا الخلاف في يوم الحشر.

﴿وَلَنِ اتَّيَّتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكُمْ مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ لَنْ يَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾^(٥٥)

ثم يعود السياق لتأكيد الإمر بالتوجه شطر المسجد الحرام، وأنه سبحانه قد ساق في هذه الآيات الأمر بالتوجه للمعائن والمسافر والبعيد، وأمر بعدم الخوف مما يشيعه المخالفون في هذا الأمر.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۚ وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾^(٥٦)

ثم ساق سبحانه وتعالى عن الابتلاءات التي من ضمنها الإشاعات التي يثيرها السفهاء، وكيفية الثبات أمام هذه الابتلاءات والوسائل المعينة على ذلك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) (٥٧)

حتى تنتهي الآيات إلى ذكر حقيقة التعبد التي هي الإيمان بالله تعالى وعدم حصر العبادة بالشكل والهيئات الظاهرة.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧) (٥٨)

فمجرد تولية الوجه قبله مخصوصة ليس هو البر المقصود من الدين، ذلك أن استقبال الجهة المعينة إنما شرع لأجل تذكير المصلي بالإعراض عن كل ما سوى الله تعالى في صلاته، والاقبال على مناجاته ودعائه وحده، وليكون شعارا لاجتماع الأمة، فتولية الوجه وسيلة للتذكير بتولية القلب وليس ركنا من العبادة بنفسه. (٥٩)

فليس التوجه للقبلة هو لب العبادة من حيث هي الصخرة المعينة أو البناء المعين، وإنما هو الامتثال لأمر الله وطاعته والتوجه إليه سبحانه بالقلوب.

المطلب الثالث

أثر السياق في الدلالة على حكم استقبال القبلة

تبين لنا من السياق العام للسورة في الأمر بتخفيف الأحكام أن حكم استقبال القبلة لا بد أن يكون أمرا متيسرا لا حرج فيه ولا مشقة، ولا حاجة لاستخدام آلات معينة أو

حسابات معقدة، وهذا ما يتسق مع أحكام الشريعة الغراء، وقوله ﷺ (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ) (٦٠).

وكذلك بين سياق المقطع القرآني الذي يشمل الآيات السابقة واللاحقة لآيات تحويل القبلة، أن موضوع استقبال القبلة ليس مقصوداً أصلياً للحكم، وإنما المقصود الأصلي هو الاختبار بطاعة الله سبحانه وتعالى والانقياد لأمره، حتى لو كان مخالفاً لما في النفوس، وأن المقصود هو الاقبال على مناجاته ودعائه وحده، وليكون شعاراً لاجتماع الامة، فتولية الوجه وسيلة للتذكر بتولية القلب وليس ركناً من العبادة بنفسه (٦١).

فالآية قد جاءت لبيان أن التوجه ليس هو الغاية العظمى، وليس هو البر، وإنما الغاية في الايمان وتكميل خصال البر كلها.

ومما يدل على ذلك في سياق هذا المقطع هو نفس الأمر بتحويل القبلة، إذ لو أن إصابة عين بيت المقدس في القبلة الأولى كان مقصوداً أصلياً لما ناسب أن يتم تبديل القبلة اصلاً الى جهة الكعبة، فدلّت عملية تحويل القبلة على أن الاتجاه بحد ذاته ليس هو المقصود، بل القصد هو الامتثال في التوجه في العبادة لرمز لاستذكار مواطن طاعة عظيمة.

أثر السياق في تحديد معنى (شطر) :

هذه السياقات تؤثر في بيان معنى لفظة (شطر) المذكورة في الآيات فالشطر في اللغة له معنيان الأول: النصف وشطر كل شيء نصفه، والثاني: القصد والجهة، وشطر الشيء ناحيته، وقصدت شطره أي نحوه وجهته. (٦٢)

وقال الراغب الأصفهاني: " شطر الشيء: نصفه ووسطه... قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، أي: جهته ونحوه، ويقال: شاطرته شطاراً، أي: ناصفته، وقيل: شطر بصره، أي: نصفه، وذلك إذا أخذ ينظر إليك وإلى آخر، ..، وشطر: إذا أخذ

شطرا، أي: ناحية، وصار يعبر بالشاطر عن البعيد، وجمعه: شطر، والشاطر أيضا لمن يتباعد عن الحق، وجمعه: شطار^(٦٣).

وقال الإمام الشافعي: "و(شَطْرَة) جهته، في كلام العرب. إذا قلت: أقصد شطر كذا: معروف أنك تقول: أقصد قصد عين كذا، يعني: قصد نفس كذا. وكذلك تلقاءه: جهته، أي: أستقبل تلقاءه وجهته، وإن كلها معنى واحد، وإن كانت بالألفاظ مختلفة. وقال خفاف بن ندبة:

الأمن مبلغ عمرا رسولا وما تغنى الرسالة شطر عمرو
وقال ساعدة بن جوية:

أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطر بنى تميم
وقال الشاعر:

إن العسير بها داء مخامرها فشطرها بصر العينين مسحور

قال الشافعي: يريد: تلقاءها بصر العينين ونحوها: تلقاء جهتها. هذا كله - مع غيره من أشعارهم: يبيّن أن شطر الشيء: قصد عين الشيء: إذا كان معينا فبالصواب، وإذا كان مغيبا فبالاجتهاد بالتوجه إليه، وذلك أكثر ما يمكنه فيه.^(٦٤)
فمن اللغة يتبين لنا أن لفظ (شطر) من الألفاظ المشتركة في اللغة بين معنيين: الأول: الجهة، والثاني: نصف الشيء.

قال ابن عادل: "قال أهل اللغة: (الشطر) اسم مشترك يقع على معنيين. أحدهما: النصف من الشيء والجزء منه، يقال: شطرت الشيء، أي: جعلته نصفين، ويقال في المثل: اجلب جلباً لك شطره، أي: نصفه. ومنه الحديث: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ" وتكون من الأضداد.

ويقال : شطر إلى كذا إذا أقبل نحوه، وشرط من كذا إذا ابتعد عنه وأعرض، ويكون بمعنى الجهة والنحو".^(٦٥)

ومن قال من الفقهاء بأن معنى الشطر إصابة عين الكعبة فهو لا يقصد إصابة نصف الكعبة دون النصف الآخر، فحمل معنى الشطر على العين من باب المجاز بإطلاق الجزء على الكل.

وممن رجع أن المقصود بـ (الشرط) في الآية عين الكعبة، الجبائي والقاضي عبد الجبار، حيث نقل عنهم الإمام الفخر الرازي في تفسيره "أن المراد من الشرط ههنا: وسط المسجد ومنتصفه؛ لأن الشرط هو النصف، والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب، فلما كان الواجب هو التوجه إلى الكعبة، وكانت الكعبة واقعة في نصف المسجد حسن منه تعالى أن يقول: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني النصف من كل جهة، وكأنه عبارة عن بقعة الكعبة، قال القاضي: ويدل على أن المراد ما ذكرنا وجهان. الأول: أن المصلي خارج المسجد لو وقف بحيث يكون متوجهاً إلى المسجد، ولكن لا يكون متوجهاً إلى منتصف المسجد الذي هو موضع الكعبة لا تصح صلاته. الثاني: أنا لو فسرنا الشرط بالجانب لم يبق لذكر الشرط مزيد فائدة لأنك إذا قلت قول وجهك شطر المسجد الحرام فقد حصلت الفائدة المطلوبة، أما لو فسرنا الشرط بما ذكرناه كان لذكره فائدة زائدة، فإنه لو قيل: قول وجهك المسجد الحرام لا يفهم منه وجوب التوجه إلى منتصفه الذي هو موضع الكعبة، فلما قيل: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ حصلت هذه الفائدة الزائدة، فكان حمل هذا اللفظ على هذا المحمل أولى.^(٦٦)

وقد ذهب جمهور المفسرين أن المراد بالشرط جهة المسجد وتلقاؤه وجانبه، قال الفخر الرازي: "وهو قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين والمتأخرين واختيار

الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة أن المراد جهة المسجد الحرام وتلقاه وجانبه قرأ أبي بن كعب تلقاء المسجد الحرام" (٦٧).

وقال الجصاص: " والثاني نحوه وتلقاؤه ولا خلاف أن مراد الآية هو المعنى الثاني قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والربيع بن أنس ولا يجوز أن يكون المراد المعنى الأول إذ ليس من قول أحد أن عليه استقبال نصف المسجد الحرام" (٦٨).

وقال أبو حيان: "والظاهر أن المقصود بالشرط: النحو والجهة لأن في استقبال عين الكعبة حرجاً عظيماً على من خرج؛ لبعده عن مسامحتها، وفي ذكر المسجد الحرام دون ذكر الكعبة دلالة على أن الذي يجب هو مراعاته جهة الكعبة، لا مراعاة عينها" (٦٩).

وإذا عدنا إلى قرينة السياق، بمستوياتها: سياق السورة والمقطع والآية، فنجد أن السياقات ترجح المعنى الذي ذهب إليه الجمهور في أن معنى (الشرط) هو الجهة.

فسياق الأحكام المذكورة في سورة البقرة كما تقدم يقتضي بناء الأحكام على قاعدة التخفيف والتيسير ورفع الحرج، وتجنب التشدد والتنطع في تفاصيل الأحكام، كما تقدم في قصة الأمر بذبح البقرة، وأن المطلوب الامتثال للأوامر الإلهية ببسر ودون تعنت، فالذي يرجحه السياق أن المعنى المقصود هو الجهة وليس إصابة العين؛ لأن الأمر بالتوجه للكعبة في القبلة عموماً، إذ أن إصابة عين القبلة لمن لا يشاهدها أو بعيد عنها غير ممكن إلا باستخدام البوصلة أو عمليات الحساب الدقيق أو صور الأقمار الصناعية أو غير ذلك، وقد نزلت الآية على النبي ﷺ وهو في المدينة ولم يعرف أنه تم استخدام مثل ذلك في تحديد القبلة في مساجد المدينة مع كثرتها، وإصابة العين يتنافى مع السياق العام للسورة الداعي لرفع الحرج، ويتنافى مع قوله ﷺ بأننا أمة لانحسب أي لا نكلف بالحسابات المعقدة بالعبادات.

كما أن سياق المقطع القرآني والآيات السابقة واللاحقة لآية تحويل القبلة تدل على ترجيح معنى الجهة أيضاً، فسباق آية تحويل القبلة فيها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَالْمَغْرِبَ أَيَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهَانِ اللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٧٠) وهي واضحة في الدلالة على أن المقصود الاختبار والابتلاء والتعبد في تحديد جهة القبلة، وليس المقصود العين بذاتها، بدليل تحويل القبلة نفسه، فلو كانت عين الكعبة مقصودا لذاته ما شرعت القبلة لبيت المقدس سنين طويلة.

كما أن لحاق آيات تحويل القبلة ورد فيه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۗ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾^(٧١) فدللت الآية الكريمة بوضوح إلى أن التوجه في القبلة ليس مقصودا أصليا في التشريع وإنما هو اختبار في طاعة أمر الله سبحانه وتعبد.

فمن سياق المقطع يظهر لنا بوضوح أن التضييق في أمر التوجه في القبلة يتنافى مع مقصد التشريع وحكمته، وأن تكليف البعيد بالتوجه للجهة هو المتناسب مع ذلك المقصد وتلك الحكمة.

كما السياق اللفظي داخل الآية يدل على ذلك، حيث عبر سبحانه وتعالى عن القبلة بـ (المسجد الحرام)، فإن المسجد يشمل الكعبة وغيرها، وقد قال السيوطي "المسجد الحرام حيث اطلق في القرآن فالمراد به الحرم كله، كما أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد"^(٧٢).

من هذا يتبين لنا دور قاعدة السياق في تحديد دلالة الدليل القرآني، ودورها الكبير في فهم النص القرآني الكريم حيث حدد السياق ورجح أحد معنيي اللفظ المشترك (شطر).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتمة بأهم النتائج

من خلال هذا البحث توصلت للنتائج الآتية:

١. أنّ لدلالة السياق القرآني أهمية كبيرة عند علماء الفقه والأصول والتفسير الذين وضحو منزلتها بين القرائن التي تساهم بشكل كبير في ضبط فهم النصوص وعملية استنباط وترجيح الأحكام الشرعية، وبينوا مدى حجيتها والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.
٢. إنّ التعريف الراجح للسياق القرآني هو: هو ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال من حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه.
٣. إنّ الفقهاء اتفقوا على وجوب استقبال القبلة في الصلاة، وأنّ ذلك شرط لصحتها إلا في بعض الحالات الاستثنائية.
٤. اتفق الفقهاء على وجوب التوجه إلى عين الكعبة في حال مشاهدتها بحضرتها لمن كان في مكة وأنه لا يجوز له الانحراف عنها وإلا بطلت صلاته.
٥. اختلف الفقهاء في حكم من اراد استقبال القبلة وهو بعيد عن الكعبة، أوجب عليه الاجتهاد في إصابة عينها في توجهه، أم يكفيه الاجتهاد في إصابة جهتها؟ على قولين مشهورين.
٦. كان من أسباب اختلاف الفقهاء، خلافهم في تحديد معنى اللفظ المشترك الوارد في آية تحويل القبلة (شطر) فهو مستخدم لمعنيين: الجهة، ونصف الشيء.
٧. تبين لنا أنّ لسياق السورة وسياق المقطع القرآني، وسياق الآية ذاتها دور في ترجيح وتحديد أحد معنيي اللفظ المشترك، وأنّ الراجح هو معنى (الجهة) كما هو رأي الجمهور.

- (١) هود: ٧.
- (٢) ينظر إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمجد بن علي بن محمد الشوكاني (٢٥/١) تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، ط- دار الكتاب العربي، الأولى ١٤١٩ هـ.
- (٣) ينظر: مقدمة كتاب (كيف نتعامل مع القرآن) للشيخ محمد الغزالي، ط- دار النهضة-مصر، الطبعة الأولى.
- (٤) مقدمة كتاب كيف نتعامل مع القرآن (ص ١٩)
- (٥) كيف نتعامل مع القرآن العظيم للدكتور يوسف القرضاوي : (ص ٢٧٤)، دار الشروق . القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
- (٦) لسان العرب لمجد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصاري (١٠/١٦٦)، مادة (سوق). دار صادر . بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ
- (٧) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣/١١٧). تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل ، طبعة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م
- (٨) لسان العرب (١٠/١٦٦).
- (٩) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار (١/٤٦٥)، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط- دار الدعوة.
- (١٠) دراسة دلالية في المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم - رسالة ماجستير للطالب عودة بن خليل أبو عودة (ص ٤٧) بإشراف أ. د. كمال محمد بشر - جامعة القاهرة كلية دار العلوم ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. نقلا عن رسالة الماجستير الموسومة: (دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي - دراسة موضوعية تحليلية) للطالب أحمد لافي فلاح المطيري (ص ١١)، بإشراف أ. د مصطفى ابراهيم المشني - كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية ٢٠٠٧ م
- (١١) ينظر الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين لأشرف بن محمود الكناني (ص ١٢٨) ط- دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

- (١٢) ينظر: دلالة السياق واثرها في استنباط الأحكام، بحث ترقية للشيخ الدكتور: خالد العروسي (ص٦)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
- (١٣) ينظر: دلائل الإعجاز لابي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن للجرجاني (ص٧٩) تحقيق: الدكتور محمد التنجي، دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٥م.
- (١٤) التعريفات للجرجاني، (ص٣١٠)تحقيق : د. ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي . بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ
- (١٥) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين ابن دقيق العيد(٢/٢١) تحقيق: محمد حامد الفقي ط- مكتبة السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٣م.
- (١٦) محمد بن أحمد بن سهل، قاض من كبار الأحناف، مجتهد، مات سنة ٤٨٣هـ ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي (٥/٣١٥) ط- دار العلم للملايين، الخامسة ١٩٨٠م.
- (١٧) أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ت: ٤٨٣هـ (١/١٦٤) ط- دار المعرفة - بيروت.
- (١٨) علي بن عبد الواحد بن محمد أبو الحسن الأنصاري، كان آية باهرة في جميع العلوم وجميع أحواله كلها مرضية مات سنة ١٠٥٧ هـ ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/٤٧١) ط- مكتبة المثني - دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (١٩) المنزغ البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي (ص١٨) تحقيق علال الغازي، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط، ١٩٨٠.
- (٢٠) عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي فقيه أصولي نزيل مصر مات سنة ١١٩٨هـ ينظر: معجم المؤلفين (٢/٨٦).
- (٢١) حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع لعبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي، ت ١١٩٨ هـ (١/٢٠) ط- مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٧م.
- (٢٢) المنهج الأصولي في فقه الخطاب، د. أدريس حمادي (ص٤٥) ط- المركز الثقافي العربي ١٩٩٨م.
- (٢٣) الأدلة الاستثنائية (ص٢٢٠).

- (٢٤) أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، د. يوسف العيسوي (ص٣٨٨)، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
- (٢٥) دلالة السياق عند الأصوليين (ص٦٣) رسالة ماجستير للطالب سعد بن مقبل العنزي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى
- (٢٦) أثر السياق في النظام النحوي على كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري) للدكتور نوح بن يحيى الشهري (ص٧٩) رسالة بإشراف الدكتور سليمان العابد، قسم الدراسات العليا / كلية اللغة العربية / جامعة أم القرى عام ٢٦ - ١٤٢٧هـ.
- (٢٧) دلالة السياق ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي (ص٥١). رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٢٤هـ
- (٢٨) دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان (ص١٤)
- (٢٩) السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية، للدكتور سعيد الشهراني (ص٢٢) رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ١٤٢٧هـ.
- (٣٠) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين، الفقيه الشافعي، والأصولي المحدث، ولد بمصر ٧٤٥هـ، توفي ٧٩٤هـ، ينظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٤/٥) تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط- مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٢هـ.
- (٣١) البحر المحيط في أصول الفقه لأبدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي: (٧ / ٣١٧)، ت.: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، ط : الأولى ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.
- (٣٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي أبو الفتح تقي الدين، المعروف بأبن دقيق العيد، إمام حافظ، وأديب نحوي، وأصولي نظار، جمع بين الفقه المالكي والشافعي، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ. ينظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (٩/ ٢٠٧) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط- هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الثانية ١٤١٣هـ، و طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه (٢/ ٢٢٦) تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط - عالم الكتب - بيروت - الأولى ١٤٠٧هـ.
- (٣٣) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: (٢/ ٢١٦) .

(٣٤) القرينة: ما يصاحب الدليل، فيبين المراد به أو يقوي دلالته أو ثبوته. القرائن عند الأصوليين (ص٦٨) رسالة دكتوراه للباحث محمد بن عبد العزيز المبارك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ عمادة البحث العلمي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣٥) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، رقم (٢٠٤٧٣)، : (٢٥٥/١١)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، و ينظر البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله: (١٩٣/١)، (ت: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط- دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ.

(٣٦) دلالة السياق منهج مأمول لتفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب أبو صفية الحارثي: (ص٨٨)، عمان، ط: الأولى ١٩٨٩م.

(٣٧) البقرة: ١٤٤.

(٣٨) روى ذلك البراء بن عازب رضي الله عنه، ينظر: مسند أحمد بن حنبل، مسند البراء بن عازب (٣٠٤/٤) رقم (١٨٧٢٩) تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط-مؤسسة قرطبة - القاهرة، والجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، باب في إجازة خبر الواحد، رقم (٦٨٢٥) تحقيق محمد زهير الناصر، ط-دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، الأولى، ١٤٢٢هـ، والجامع الصحيح (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، برقم (٥٢٥) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣٩) ينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني الحنفي (١١٧/١) ط-دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢، ومنح الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن أحمد عيش المالكي (٢٣١/١) ط-دار الفكر - بيروت، ١٩٨٩م، وروضة الطالبين وعمدة المفتين لمحيي الدين النووي الشافعي (٢٠٩/١) تحقيق: زهير الشاويش، ط-المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ، والمغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٤٨١/١) ط-دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي الشوكاني (١٧١/١) تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط-دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٥هـ، والروضة البهية شرح للعبة الدمشقية لزين الدين بن علي العاملي (١٢٨/١) ط- دار العالم الإسلامي - بيروت.

- (٤٠) روضة الطالبين (٢١٥/١) ومنح الجليل (٢٣١/١) والمغني لابن قدامة (٤٩٠/١)
- (٤١) هو الحسين بن علي بن طاهر، أبو عبد الله البصري المتكلم، ويعرف بالجعل، ولد سنة ٢٩٣هـ، وسكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة، وكان مقداً في علمي الفقه والكلام، توفي عام ٣٦٩هـ، ينظر: الطبقات السننية في تراجم الحنفية (ص ٢٥٥)
- (٤٢) هو قاضي بغداد أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي: المعروف بابن القصار الأبهري الشيرازي الإمام الفقيه الأصولي الحافظ النظار له كتاب في مسائل الخلاف لا يعرف للمالكيين كتاب في الخلاف أكبر منه، توفي في (٣٩٨هـ). ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن سالم مخلوف (١٣٨/١) تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط- دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى، ١٤٢٤ هـ
- (٤٣) ينظر التهذيب في فقه الإمام الشافعي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (٦٧/٢) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط- دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٨ هـ، ومنح الجليل (٢٣٣/١) والفروع لمحمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٣٣٩/١) تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي، ط- دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٨هـ، والروضة البهية للعالمي (١٢٨/١)
- (٤٤) ينظر منح الجليل (٢٣٣/١)
- (٤٥) ينظر بدائع الصنائع (١١٨/١) ومنح الجليل (٢٣٣/١) والمغني لابن قدامة (٤٩٠/١) و التهذيب للبغوي (٦٧/٢) والسييل الجرار (١٧١/١) والروضة البهية (١٢٨/١)
- (٤٦) البقرة: ١٧٨.
- (٤٧) البقرة: ١٨٥.
- (٤٨) البقرة: ٢٨٦.
- (٤٩) البقرة: ٦٧-٦٩.
- (٥٠) ينظر أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، لمحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الربيعة (ص ٢٠٨)، بإشراف محمد بن عبدالرحمن الشايع، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

(٥١) ينظر تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا (المتوفي: ١٣٥٤هـ): (٤/٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م)، وينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن العظيم المعروف بتفسير أبي السعود، لمحمد بن محمد أبي السعود: (١/١٧١) دار احياء التراث العربي . بيروت.

(٥٢) البقرة: ١١٣-١١٥.

(٥٣) البقرة: ١٤٢-١٤٤.

(٥٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ.د. مصطفى سالم/ جامعة الشارقة: (١/١٧١)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

(٥٥) البقرة: ١٤٥-١٤٦.

(٥٦) البقرة: ١٤٩-١٥٠.

(٥٧) البقرة: ١٥٣.

(٥٨) البقرة: ١٧٧.

(٥٩) تفسير المنار (٢/٨٩).

(٦٠) رواه البخاري في صحيحه باب (قول النبي ﷺ (لا نكتب ولا نحسب) برقم (١٨١٤) (٢/٦٧٥) ومسلم (باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال) برقم (١٠٨٠) (٢/٧٥٩).

(٦١) تفسير المنار (٢/٨٩).

(٦٢) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري، باب القبله: (١/٨٢)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م، والمصباح المنير لاحمد بن محمد بن علي الفيومي: (١/١٦٣)، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ولسان العرب: (٤/٤٠٧)، والقاموس المحيط في اللغة لمجد الدين محمد الفيروز آبادي (المتوفي: ٨١٧هـ): (٧/٢٩٠)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

(٦٣) مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (١/٥٣٨) ط- دار القلم . دمشق

(٦٤) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي المطبوع (٣٥-٣٨) تحقيق أحمد شاكر، ط- مكتبة الحلبي، مصر الأولى، ١٣٥٨هـ.

(٦٥) الباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (٣٦-٣٥/٣) ط- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٦٦) تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (١٠٣/٤) ط- دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٢١ هـ

(٦٧) مفاتيح الغيب (١٠٢/٤)

(٦٨) أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص (١١٢/١) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط- دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥هـ.

(٦٩) تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٦١٤/١) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ط- دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - الأولى ١٤٢٢ هـ.

(٧٠) البقرة: ١١٥.

(٧١) البقرة: ١٧٧.

(٧٢) الاكليل في استنباط التنزيل لعبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ): (١٣٩/١)، تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب، دار الكتب العلمية . بيروت، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م.

المصادر والمراجع

المصدر الأول: القرآن الكريم

ومن بعده:

- ١- أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، لمحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الربيعية، بإشراف محمد بن عبدالرحمن الشايع، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. الرياض
- ٢- أثر السياق في النظام النحوي على كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأتباري) للدكتور نوح بن يحيى الشهري

- ٣- أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، د. يوسف العيسوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
- ٤- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين ابن دقيق العيد، تحقيق: محمد حامد الفقي ط- مكتبة السنة العجبية - القاهرة ١٩٥٣م..
- ٥- أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط- دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٦- الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين لأشرف بن محمود الكفاني، ط- دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٧- إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن العظيم المعروف بتفسير أبي السعود، لمحمد بن محمد أبي السعود، ط- دار إحياء التراث العربي. بيروت
- ٨- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، ط- دار الكتاب العربي، الأولى ١٤١٩هـ.
- ٩- أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي
- ١٠- الأعلام لخير الدين الزركلي، ط- دار العلم للملايين، الخامسة ١٩٨٠م.
- ١١- الأكليل في استنباط التنزيل لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.
- ١٢- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م.
- ١٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني الحنفي ط- دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢.
- ١٤- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط- دار المعرفة - بيروت ١٣٩١هـ.
- ١٥- التعريفات للجرجاني، تحقيق: د. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

- ١٦- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ط- دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - الأولى ١٤٢٢ هـ
- ١٧- تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا، ط- الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م)
- ١٨- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ.د. مصطفى سالم/ جامعة الشارقة، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الاولى، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠م
- ١٩- تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط- دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٢١ هـ
- ٢٠- التهذيب في فقه الإمام الشافعي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغدوي الشافعي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط- دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٨ هـ
- ٢١- الجامع الصحيح (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط- دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله □ (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ط- دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، الأولى، ١٤٢٢ هـ
- ٢٣- حاشية العلامة البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع لعبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي، ط- مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٧م
- ٢٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحفاظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط- مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٢ هـ.
- ٢٥- دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي - دراسة موضوعية تحليلية، للطالب أحمد لافي فلاح المطيري، بإشراف أ. د مصطفى ابراهيم المشني - كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية ٢٠٠٧م

- ٢٦- دلالة السياق ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٢٤هـ.
- ٢٧- دلالة السياق عند الأصوليين، رسالة ماجستير للطالب سعد بن مقبل العنزي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة أم القرى
- ٢٨- دلالة السياق منهج مأمول لتفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب أبو صفية الحارثي، عمان، ط : الأولى ١٩٨٩م.
- ٢٩- دلالة السياق واثرها في استنباط الأحكام، بحث ترقية للشيخ الدكتور: خالد العروسي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة.
- ٣٠- دلائل الاعجاز لابي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن للبرجاني، تحقيق: الدكتور محمد التنجي، دار الكتاب العربي .بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٥م.
- ٣١- الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين بن علي العاملي، ط- دار العالم الإسلامي - بيروت
- ٣٢- روضة الطالبين وعمدة المفتين لمحيي الدين النووي الشافعي تحقيق: زهير الشاويش، ط- المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ
- ٣٣- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.
- ٣٤- السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية، للدكتور سعيد الشهراني، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ١٤٢٧هـ.
- ٣٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي الشوكاني تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط-دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٣٦- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن سالم مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط- دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٣٧- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط - عالم الكتب - بيروت - الأولى ١٤٠٧ هـ

- ٣٨- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط- هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الثانية ١٤١٣هـ
- ٣٩- الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي، ط- دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٨هـ
- ٤٠- القاموس المحيط في اللغة لمجد الدين محمد الفيروز آبادي (المتوفي: ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.
- ٤١- القرائن عند الأصوليين، رسالة دكتوراه للباحث محمد بن عبد العزيز المبارك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ عمادة البحث العلمي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٤٢- كيف نتعامل مع القرآن العظيم للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق . القاهرة، ط : الثالثة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
- ٤٣- كيف نتعامل مع القرآن للشيخ محمد الغزالي، ط- دار النهضة-مصر، الطبعة الأولى.
- ٤٤- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ط- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٥- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصاري، توفي (٧١١هـ)، دار صادر . بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .
- ٤٦- المجتبى من السنن المعروف بالسنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الثانية، ١٤٠٦هـ
- ٤٧- مسند أحمد بن حنبل،، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط-مؤسسة قرطبة - القاهرة
- ٤٨- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
- ٤٩- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٥٠- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ط- مكتبة المتشئ - دار إحياء التراث العربي- بيروت

- ٥١- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار ، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط- دار الدعوة.
- ٥٢- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل ، طبعة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م
- ٥٣- المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ط-دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- ٥٤- مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ط- دار القلم . دمشق.
- ٥٥- منح الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن أحمد عليش المالكي ط-دار الفكر - بيروت، ١٩٨٩ م
- ٥٦- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم الأتصاري السجلماسي، تحقيق علال الغازي، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط، ١٩٨٠.
- ٥٧- المنهج الأصولي في فقه الخطاب، د. أدريس حمادي، ط- المركز الثقافي العربي ١٩٩٨ م.

